



ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجـــلَّة الرَّاســـخون

مجـلَّة عـالمـيَّة محـكـَّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue3, September 2022
الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022



مجلة الراسخــــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ الد كتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الد كتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري محمد
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المشارك الد كتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ الد كتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي



Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

حدود التوحيد الإلهي

أ.د.لطف الله خوجه

أستاذ في جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة

l.khojah@gmail.com

الملخص

هذا البحث عنوانه: حدود التوحيد الإلهي. وغرضه: معرفة حدود هذا التوحيد في اللغة والاصطلاح الشرعي على جهة التفصيل والتحرير، وذلك بتفسيره وتأويله بما يؤول إليه من مقتضيات لازمة للتوحيد، لا يتم إلا بها، وتأكيده ببيان ما هو من شروطه. وقد تبين: أن معناه: إفراد الله تعالى بالعبادة الظاهرة والباطنة، ولبها: الذل والخضوع له بالطاعة، مع الفزع إليه، والحيرة في عظمته، وهو وحده المستحق لهذه المعاني؛ لذلك فتقدير الخبر في الشهادة، هو: بحق. فهذا حد المعنى. وتأويل هذا التوحيد: العمل الظاهر والباطن، وهكذا عرف بأنه توحيد قولي وعلمي. وهو يوافق في هذا مصطلحات شرعية أخرى مواطأة كالإيمان، الذي فسر كذلك بأنه قول وعمل. وفي الشروط ذكر لأعمال قلبية كالمحبة، والإخلاص، والصدق، واليقين، وقولية قلبية كالعلم، وقبول وانقياد بالجوارح، وموافاة على ذلك، وبراءة مما يضاد الإسلام. وغايته القصوى: تعريف الموحد ماذا يجب عليه وفق إقراره بالتوحيد لله تعالى؛ إذ بالقطع ليس يكفيه أن يعلن وينطق بلسانه، دون أثر من ذلك على جوارحه، وأصل في قلبه.

الكلمات الدلالية: التوحيد الإلهي التأله، التعبد، الإيمان

Abstract

This research is entitled: The Limits of Divine Monotheism .Its purpose: to know the limits of this monotheism in language and legal terminology in terms of detail and liberation، by explaining and interpreting it with the necessary requirements for monotheism، which can only be fulfilled by it، and its confirmation by clarifying what it is from its conditions .It has been shown that its meaning is: singling out God Almighty with outward and inward worship، and its core is humiliation and submission to Him with obedience، with fear of Him and bewilderment in His greatness، and He alone deserves these meanings; Therefore، the estimation of the news in the testimony is: Indeed. This is the limit of meaning .And the interpretation of this monotheism: the apparent and hidden action، and thus it was known as the unification of my words and knowledge. In this he agrees with other legal terms of Mutawa'ah، such as faith، which was also interpreted as saying and doing .And in the conditions، actions of the heart are mentioned، such as love، sincerity، honesty، certainty، and heartfelt words such as knowledge، acceptance and submission with the limbs، acceptance of that، and innocence of what is contrary to Islam .And its ultimate goal: to define the monotheist what he must do according to his affirmation of the monotheism of God Almighty; Certainly، it is not suitable for him to announce and speak with his tongue، without any effect on his limbs، and it is rooted in his heart.

key words: Divine Unity deification devotion Faith



Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

تمهيد:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه، وبعد:

مشكلة هذا البحث، الدافع له، هو: ما حصل في التاريخ من مقالات إرجائية، تؤخر العمل عن التوحيد، حتى يكون مجرد اعتقاد ومعرفة قلبية، ليس لها أثر على الظاهر من جوارح ولسان. وهي مشكلة عمت وامتدت، ولاقت قبولا منقطع النظير، بسبب ما يتضمن تخفف من التكاليف والتبعات.

وأهميته تأتي من كونه لجوءا إلى المعايير الفاصلة في القضايا الدينية، لتكشف عن حقيقة الخلاف والجواب عنه جوابا ملزما موجبا، ليس منه سبيل، ولا عنه محيد، كونها معايير ثابتة حاكمة، خلافها موجب للمساءلة، سواء كانت من قبل الشارع، أو المختص، أو الجمهور الذي يؤمن بموازين الفطرة والعقل والعرف.

وغرضه التفتيش عن نصوص اللغة وكلام العرب في معنى الكلمات ذات العلاقة بالتوحيد، مثل التعبد والتأله، وتحديد دلالتها بما لا يختلف عليه اللسان العربي. يتلوه النظر في تأويل النصوص الشرعية لمعنى: التوحيد، والعبادة، والإيمان. والتعرف إلى دلالتها، وما بينها من اتفاق. واتباع ذلك بالكشف عن قانون العرف البشري المتحكم إليه من قبل الجميع بلا استثناء، والذي يبين الحال التي يطلب أن يكون عليه الإنسان في التناسب والانسجام بين قوله وفعله.

والمنهج الذي سار عليه، هو طريقة أهل العلم بالشرع، من معرفة دلالات المعاني اللغوي والشرعية لنصوص التوحيد، والعبادة، والإيمان. لتكون هي الناطقة في هذه المسألة، وذلك بالدراسة والتحليل، ثم يتبعه النقد للمقالة الإرجائية المخالفة، وبين أوجه الخلاف منها.

وقد دار في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: التوحيد الإلهي لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: دلالة اللفظ والتركيب.

المبحث الثالث: تفسير الكلمة.

المبحث الرابع: شروط الكلمة.

مع خاتمة فيها أبرز النتائج المستخلصة، والله نسأل أن يوفق ويسدد.

المبحث الأول: التوحيد الإلهي لغة واصطلاحا.

تقرر اللغة والاصطلاح: أن التوحيد-كما المصطلحات الشرعية الأخرى-مبدأ يستغرق أحوال الإنسان جميعه، فصورة بنائه اللغوي ووضعه الاصطلاحي ينتج: إثباته على الظاهر والباطن. وهذه من أقوى الأدلة في نقض المقالات التي أثبتته في الباطن، ولم تشترط له الظاهر. فالبنية اللغوية لكلمة التوحيد والشهادة تؤدي معنى ظاهرا لا لبس فيه، هذا تفصيله:

أولا: المعنى اللغوي:

التوحيد هو: الانفراد. والألوهية مشتق من الإله، والإله هو: المعبود. فاختلاف صورة الفعل في الكلمتين غير مانع من تفسير إحداهما بالأخرى؛ فقد نقل عن العرب تأويل التأله بالتعبد.

قال ابن فارس: "الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو: التعبد. فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تأله الرجل إذا تعبد، قال رؤبة:

لله در الغانيات المدّه

سبحن واسترجعن من تألهي[1]

قال ابن منظور: "عبد الله يعبده عبادة ومعبدا ومعبدة: تأله له"[2]

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **مقاييس اللغة** 127/1.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب** /11.

ISSN: 2462-2508

وهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال ابن جرير:

" وأما تأويل قول الله: ﴿الله﴾، فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس: هو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلقه". ثم ساق سنده:

"عن عبد الله بن عباس قال: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

فإن قال لنا قائل: فهل لذلك في فعل ويفعل أصل كان منه بناء هذا الاسم؟

قيل: أما سماعا من العرب فلا، ولكن استدلالا.

فإن قال: وما دل على أن الألوهية هي العبادة، وأن الإله هو المعبود، وأن له أصلا في فعل ويفعل؟

قيل: لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلا بعبادة، ويطلب مما عند الله جل ذكره: تألّه فلان. بالصحة ولا خلاف. ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج:

لله در الغانيات المده... سبحن واسترجعن من تألهي

يعني: من تعبدي وطلبي الله بعمل. ولا شك أن التأله التفعل من: أله يأله، وأن معنى أله إذا نطق به: عبد الله. وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة". ثم ساق سنده: "عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: 127]؛ عبادتك، ويقال: إنه كان يعبد ولا يعبد".(1)

فالتأله إذن، هو: التعبد، والإله هو: المعبود. وهما معنى التوحيد الإلهي؛ إفراد الله تعالى بالتأله والتعبد، وبدراسة المعنيين يتضح المقصود كما سيأتي:

التـأله:

التأله مصدر، والاسم منه "إلَه"، ومنه اشتق اسم "الله" في قول طائفة، فهذا الاسم الأعظم هو المعبّر والمشير إلى الألوهية والعبودية، قال الزجاجي:

(الله) عز وجل في اشتقاقه أربعة أقوال:

قال يونس بن حبيب، والكسائي، والفراء، وقطرب، والأخفش: أصله الإله، ثم حذفت الهمزة تخفيفا، فاجتمعت لامان، فأدغمت الأولى في الثانية، فقيل: (الله)، فإله (فعال) بمعنى: (مفعول)، كأنه مألوه؛ أي: معبود، مستحق للعبادة، يعبده الخلق ويؤلهونه...

وقال الخليل بن أحمد: أصل إله: وِلاه؛ من الوله والتحير، وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها، فقيل: (إله)، كما قيل: في وعاء إعاء، وفي وشاح إشاح؛ ثم أدخلت الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل: (الله). وكأن معناه على هذا المذهب: أن يكون الوله من العباد إليه، كما كان في المذهب الأول أيضا مألوها، كذلك يكون في هذا المذهب أيضا: الوله والتحير من العباد إليه.

والمذهب الثالث مذهب سيبويه: بعد أن وافق الجماعة الأولين قال: وجائز أن يكون أصله (لاهِ)، على وزن فَعَل، ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل: (الله)...

والمذهب الرابع مذهب أبي عثمان المازني كان يقول: إن قولنا: (الله) إنما هو اسم هكذا موضوع لله عز وجل، وليس أصله (إله)، ولا (ولاه)، ولا (لاه) كما فسرنا من قبل.

- قال: والدليل على ذلك أني أرى لقولي: (الله)

---

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تفسير سورة الفاتحة 1/121-122.

فضل مزية على (إله)، وأني أعقل به ما لا أعقل بقوله: (إله)".[1]

قال الزركشي مترددا بين القولين بالاشتقاق وعدمه، مائلا إلى الأول:

"ذهب الأكثرون إلى أن اسم الله تعالى بمثابة الاسم العلم غير المشتق من شيء، واحتج بقوله تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: 65]، فلو كان مشتقا لكان له سمي".

" لا يمتنع أن يكون (الله) مشتقا من الألوهية، وهو المذهب الذي عليه الأكثرون. وقيل: مشتق من "أله" إذا فزع، والله تعالى مفزع كل شيء، وهو مروي عن ابن عباس، أو من "أله" إذا تحير ودهش؛ لأن العقول تحار في بحار عظمة الله سبحانه: أن تحيط به الأفكار، أو يحده المقدار". [2]

هذه هي الأقوال في لفظ الجلالة "الله"، والقائلون بالاشتقاق أكثر.

وقد تبين منها: أن ألِه بمعنى: عبد.

كذلك، إلَه أصلها وِلاه من الوله، بمعنى: التحير، وهذا ما ذهب إليه ابن الأثير أيضا، حيث قال:

"الوله: ذهاب العقل، والتحير من شدة الوجد".[3]

قال: "وأصله من أله يأله إذا تحير، يريد إذا وقع العبد في عظمة الله تعالى وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية، وصرف وهمه إليها أبغض الناس، حتى لا يميل قلبه إلى أحد".[4]

وذكر الأزهري عن أبي الهيثم أن معنى وِلاه: أن الخلق يَوْلهون إلى الله في حوائجهم، ويفزعون إليه فيما يصيبهم، كما يَوْله كل طفل إلى أمه.[5]

فكلاهما–ألِه، ولِه–متقاربان في المعنى، يدلان على شد التعلق والتقرب.

فالنتيجة: أن ألِه بمعنى: عَبَد. أو من وَلِه، بمعنى: تحير وفزع.

والقولان متواطئان؛ إذ التأله يقتضي التعبد والفزع والحيرة، والعبد هو الذي يقبل على معبوده، فيعبده، ويحتار في عظمته، ويفزع إليه في حوائجه، فهذه أحوال وقعت على الظاهر والباطن، فالحيرة والفزع والتعبد جميعها تنزل بالقلب والعقل، وباللسان، والجوارح، فهذا ما في التأله من أعمال مستغرقة، والذي في التعبد المعنى نفسه، وهذا تفصيله:

التعبد:

العبادة في اللغة بمعنى: الذل. وعلى هذا الأصل تدور الكلمة.

قال الزجاجي "وأصل العبادة: الخضوع والتذلل".[6]

وقال الزمخشري: "العبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومنه ثوب ذو عبدة: إذا كان في غاية الصفاقة

---

(1) الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، **اشتقاق أسماء الله**، ص23–30.

(2) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **معنى "لا إله إلا الله"**، 117–122، وانظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **بدائع الفوائد** 39/1.

(3) ابن الأثير، مجد الدين المبارك ابن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر** 5/ 227.

(4) المصدر نفسه، 1/ 62.

(5)انظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة** 424/6.

(6) الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله الحسنى**، ص30، وانظر: ابن منظور، **لسان العرب** 12/9، قول الزجاج.



وقوة النسج، ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى، لأنه مولي أعظم النعم، فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع".(1)

وظاهر هذا التعريف دوران العبادة على العمل القلبي المحض؛ كونه خضوعا وتذللا، لكن أهل اللغة يذكرون معنى آخر هو: الطاعة. وهي على الجوارح، فتكون العبادة بذلك مجموع ما على الظاهر والباطن، فالتذلل في الباطن، والطاعة في الظاهر.

قال أبو جعفر النحاس: "العبادة في اللغة: الطاعة من تذلل وخضوع".(2)

ولو لم يذكروا هذا المعنى لكان: لازما، أو متضمنا، أو مطابقا. فأوجه الدلالة الثلاثة تتناولها:

- فمن جهة اللزوم: فإن كل باطن لا بد له من ظاهر؛ لاتحاد الجسد مع الروح، وإلا فانفصام واضطراب خارج عن حد الإنسانية والطبع، وهي حالة مستثناة، وهي لا تبطل الأصل، بل الأصل مهيمن، والاستثناء تبع.

- ومن جهة التضمن: فالذل والخضوع متضمن للطاعة؛ لأن القلب إذا تحرك به، تحركت الجوارح بها تبعا؛ إذ القلب ملك، والجوارح تخضع للملك، والجند قد تخالف، لكن الجوارح لا تخالف.

- ومن جهة المطابقة: فإن الذل كما هو عمل القلب، فكذلك هو عمل الجوارح واللسان، فكل عضو ومحل له ذله اللائق به، فذل القلب انكساره، وذل اللسان إطراؤه، والجوارح انقيادها.

وتطبيق هذه الدلالات سائر في المصطلحات كافة المتعلقة بالإنسان في شعوره وحركاته، فالصدق مثلا حركة القلب، واللسان، والجوارح، ومثله الكذب، كذلك: التقوى، والإيمان، والإخلاص. فالقلب الجذر، ثم الساق، ثم الورق والثمر، فهذه أجزاء الشجرة، وأجزاؤها لا تنفك بعضها عن بعض، وحركات الإنسان من هذا الجنس المتكامل.

فتبين بهذا: أن العبادة هي: الذلة الباطنة، والطاعة الظاهرة.

يؤكد هذا: أن التعبد له معنيان، قال ابن فارس: "عبد: العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ. فالأول العَبْد، وهو المملوك، وتعبّد فلان فلانا، إذا صيره كالعبد له، وإن كان حرا، ويقال: أعْبَدَ فلان فلانا، أي جعله عبدا.(3)

والأصل الآخر: العَبَدَة، وهي القوة والصلابة، يقال: هذا ثوب له عَبَدة، إذا كان صفيقا قويا، ومن هذا القياس العَبَد، مثل الأنَف والحميّة، يقال: هو يَعْبَد لهذا الأمر، وفسر قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف] (4)، أي: أول من غضب عن هذا وأنف من قوله، وذكر عن علي عليه السلام

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق التنزيل** 62/1.

(2) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **معاني القرآن** 64/1.

(3) قال ابن دريد: "وعبّدت القوم: اتخذتهم عبيدا، وهكذا فسره أبو عبيدة في قوله جل ثناؤه: ﴿أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: 22] أي اتخذتهم عبيدا". 245/1، والآية في سورة الشعراء، آية 22.

(4) سورة الزخرف: آية 81، والآية قد فسرت بغير هذا المعنى، انظر: ابن منظور، **لسان العرب** 14/9.



ISSN: 2462-2508

أنه قال: (عَبِدت فصمت)[1]، أي أنفت فسكت".[2]
ولا تعارض بين الأصلين؛ فلا مانع أن يذل من وجه، ويعز من وجه آخر، ويلين من وجه، ويقسو ويشتد من وجه آخر، فهو ذليل لمعبوده ومن والاه، لكنه عزيز وغليظ على أعداء معبوده. فالتضاد لازم لتمامه وكماله، يقول تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 54].

والمقصود: أن التذلل لا يثبت إلا بما يؤثر على الجوارح مما في القلب، كذلك الغلظة، فإذا وصف إنسان بهما، فلبدوهما في حركاته الظاهرة، ولم يكن ليوصف أحد بهما، لو أنهما قصرا على القلب.

هذا، وإن العبودية لا تكون إلا لله رب العالمين وحده، ولا يوصف بها إلا الممتثل ظاهرا، ولو حصرت في الباطن، لم يعرف العابد من غير العابد.

قال الخليل بن أحمد: "وأما عَبَد يَعبُد عبادة، فلا يقال إلا لمن يعبد الله تعالى".[3]

ولا يُعبّد أحد لآخر، إلا إذا كان مقرا بذلك، قال الزجاجي: "وليس كل من خضع لآخر قيل له: قد عبده، إلا أن يخضع له ويذل موجبا له ذلك على نفسه، ومقرا له بأن مخالفة ذلك لا تسعه ديانة، فأما إن خضع له وذل على غير هذه الطريقة، فجائز أن يقال: فلان يتعبد لفلان؛ أي: ينزل نفسه له منزلة العبد".[4]

لكنه ليس معبودا حقا؛ لأنه مكره غير مقر له بالعبودة، فالآلهة كثيرة، وتسميتها بها بحكم الواقع، لا بحكم الحقيقة والصدق؛ فإن شرط الإله المعبود: أن يكون خالقا، رازقا، محييا، مميتا. ليستحق بذلك الألوهية والعبودية، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: 40]. ولذلك كان للرب سبحانه اسم، لم يتسم أحد به في تاريخ الجاهلية، هو "الله"، فهم وإن شاركوه في اسم المعبود والإله، إلا أن هذا الاسم بقي خالصا له، لم يطلقوه على شيء من آلهتهم ومعبوداتهم، اعترافا منهم بقصورها ونقصها. جاء في لسان العرب: " قال [أبو الهيثم]: ولا يكون إلها حتى يكون معبودا، وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا، وعليه مقتدرا، فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وأن عُبد ظلما، بل هو مخلوق ومتعبد".[5]

قال الزجاجي: "فإن قيل: فإذا كان معنى إله معنى معبود، أفيجوز على هذا أن يسمى كل معبود إلها، كما يسمى معبودا؟

قيل: ذلك على الحقيقة غير جائز؛ لأن معنى الإله في الحقيقة: هو ذو الألوهية، أي المستحق للألوهية والعبادة.. ولإخراج هذا المعنى من إله، وفرق ما بينه وبين غيره، قيل: "الله"، فأدخلت الألف واللام عليه، وحذفت الهمزة، وفخم اللفظ به، وألزم هذا البناء ليدل على أنه الإله المستحق للألوهية دون ما سواه، ألا ترى

(1) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** 170/3.
(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة** 205/4-207 باختصار، وانظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة** 245/1-246.
(3) ابن فارس، **مقاييس اللغة** 205/4.
(4) الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله الحسنى**، ص 30.
(5) ابن منظور، **لسان العرب** 189/1.

أنه قد استعمل إله في غيره عز وجل حكاية ومجازا، فلم يستعمل "الله" في غيره كقول السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: 88] ولم يقل: هذا الله؟". (1)

هذا الجدل في تسمية المعبود والعابد، لم يكن إلا لظهور العبادة على الجوارح، ولو كانت محض باطن، لما عرف معبود ولا عابد، ولاستوى جميع الناس مؤمنهم وملحدهم في المظاهر، ولما وقعت مسألة: متى يسمى عابدا؟ وهذا خلاف الواقع.

ثانيا: المعنى الاصطلاحي:

وردت الكلمة في النصوص، فأكثر ورودها بنحو قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: 6]، ثم قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163]، وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [النحل: 2]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 62]، كذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الصافات: 35]، فهذه صيغ متقاربة متشابهة، اختلفت في حرف دون تغير في المعنى، فـ"لا" النافية بُدّل بـ"ما"، ولفظ الجلالة "الله" بُدّل بـ"الرحمن"، وبضمير المتكلم "أنا"، وبالغائب "هو". والمعنى على ما وضع له دون اختلاف.

كذلك ثمة صيغ أخرى تحقق المعنى نفيا وإثباتا، فمن ذلك:

- قوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: 26-27]. فالبراء من المعبودات نفي، والولاء لله إثبات.

- وقوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: 256]. فالكفر بالطاغوت نفي، والإيمان بالله إثبات.

- وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: 30]. فالحق إثبات، والباطل نفي.

- وقوله: ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [يونس: 104]. فترك عبادة غير الله نفي، وعبادة الله إثبات. (2)

فكل هذه الصيغ تأدية لمعنى كلمة الشهادة: "لا إله إلا الله". وتحقيق للتوحيد، وحصول للإسلام، ودخول في زمرة المؤمنين، قال الحليمي في كتابه "المنهاج": "لا أعلم من أهل الفتيا خلافا في: أن الإيمان قد ينعقد بغير القول المعروف. فدل ذلك على: أن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حتى يقولوا لا إله إلا الله)؛ أي: يقولوها وما يؤدي معناها.

ودل الكتاب على ذلك أيضا؛ لأن الله عز وجل أخبر: أن إبراهيم صلوات الله عليه قال لأبيه وقومه: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: 26-27]. ثم قال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: 28] وليست هذه الكلمة بعينها موجودة في عقبه، إنما الموجود فيهم قول: (لا إله إلا الله). فثبت أنه لا فرق بين هذا القول، وبين ما يؤدي معناه، والله أعلم".

قال: "إذا قال الكافر: آمنت بالله. ولم يكن يدين من

---

(1) الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله**، ص30 –31.

(2) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تفسير قوله تعالى: (ٹ ٹ) [الفاتحة: 5]، 49/1.



Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

قبل دينا، صار مؤمنا بالله، وإن كان ممن يشرك بالله وغيره، لم يكن بهذا القول مؤمنا حتى يقول: آمنت بالله وحده، وكفرت بما أشرك به. قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: 84-85]، فأخبر أن ذلك إيمان منهم، إلا أنهم لم ينفعهم لأجل الحال والوقت. فدل ذلك على: أنهم لو قالوه في غير ذلك الوقت، أو في غير تلك الحالة، لكان مقبولا منهم".

قال: " وإن قال الكافر: لا إله إلا الرحمن. أو: لا رحمن إلا الله. أو: لا إله إلا الباري، أو: لا باري إلا الله، كان هذا كقوله: لا إله إلا الله".[1]

فمن ذلك يمكن الوقوف على المعنى الاصطلاحي لكلمة التوحيد: أنه البراء من المعبودات، والكفر بالطاغوت، وإبطالها، وترك عبادتها، ثم الولاء لله تعالى، والإيمان به، وإثبات الحق له، وعبادته.

فهذا المستخلص من النصوص، وبه يتبين شمول المعنى الاصطلاحي وعدم حصره بالباطن.

المبحث الثاني: دلالة اللفظ والتركيب.

كلمة الشهادة تعبير خالص عن المعنى الشرعي الاصطلاحي للتوحيد الإلهي، في: المادة، والصورة، والفعل، والغاية. وشعار التوحيد الإلهي "لا إله إلا الله". وللغة في هذه الكلمة إشراق وكشف لخفايا في زوايا، يبين به حسن التركيب والترتيب والاختيار، فسرّها في وجازتها، وجمالها في بنائها، فهي جملة قرآنية نبوية، وصياغة وصبغة إلهية، وكلمة الله وكلامه المعجز على الإنس والجن، فمن فتش في ثنايا البناء اللغوي للكلمة وقف على درة يتيمة؛ قد اعتنى بها جمع من العلماء، فحققوا ألفاظها ومعانيها، وتيقنوا حسنها وكمالها، منهم: الزجاج في "اشتقاق أسماء الله الحسنى"، وبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي صاحب "البحر المحيط"، الذي وضع لها كتابا عنونه بـ: "معنى لا إله إلا الله"، وقلده ونقل عنه محمود شكري الألوسي-صاحب الرد على النبهاني-في "كنز السعادة في شرح الشهادة". مع زيادات نافعة. فكلمة الشهادة مؤدية محققة معنى التوحيد الإلهي، بـ:لفظها، وتركيبها، وتقدير خبرها.

اللفظ:

فحرف (**لا**) إما أن تنفي الجنس، فتعمل عمل "إنّ"، أو تنفي الوحدة فتعمل عمل "ليس"،[2] وهي هنا نافية للجنس خاصة، تعمل عمل "إن"؛ ولا تعمل إلا في النكرات، تنفي الذات والاسم، وكذلك اسمها (إله) ذات واسم جنس منكر. والنكرة في سياق النفي تعم، ولها صور مستثناة،[3] وأقوى منها في العموم: النكرة المنفية تعم على كل حال، قال الزركشي: "النكرة المنفية كما في كلمة الشهادة، أقوى في الدلالة على العموم من النكرة في سياق النفي، ولذلك قال سيف الدين الآمدي في "أبكار الأفكار": والنكرة في سياق النفي

---

(1) الجرجاني، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، **المنهاج في شعب الإيمان**، باب: في ألفاظ الإيمان 133/1-139.

(2) الزركشي، **معنى "لا إله إلا الله"**، ص74،

(3) الزركشي، **معنى "لا إله إلا الله"**، ص100-106. الآلوسي، السيد محمود شكري، **كنز السعادة**، ص43-44.

لا تعم، وإنما تعم النكرة المنفية".[1]

فالنكرة في الشـهادة نكرة منفية، فهي أقوى في الدلالة على المراد.

والمقصود بالتوحيد: نفي الآلهة كافة سوى الله. فـبذلك **(لا)** النافية للجنس أقعد بالنفي.[2]

و**(إله)** اسمها مبني، وسبب بنائه تضمنه معنى الحرف، وهو "من" الاستغراقية، والتضمين يصير الاسم **(إله)** دالا على الاستغراق، وهو مطلوب للكلمة، ودلالة الاسم أمكن من دلالة الحرف "من".[3]

والمفرد **(إله)** يستغرق الأفراد أكثر من الجمع "آلهة"، بدليل أن قول: لا رجال في الدار. لا يستغرق، فلا ينفي وجود رجل أو رجلين، بعكس قول: لا رجلَ في الدار. ومثله قوله: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريم: 4] ولم يقل العظام؛ فالواحد دال على معنى الجنس، وقصده قوام البدن.[4]

فهذا الاختيار اللغوي جعل من قوله: (لا إله) مستغرقا جميع الآلهة بلا استثناء، وهذا مقصود الكلمة.

(إلا) حرف استثناء، وفائدته: إعطاء المستثنى حكما مخالفا للمستثنى منه؛ فالمستثنى لفظ الجلالة (الله) له حكم يخالف المستثنى منه (إله) هو: ثبوته إلها، ونفيها آلهة. وهكذا ثبت التوحيد.

يقول ابن القيم: " الإخراج من الاسم والحكم معا، فالاسم المستثنى مخرج من المستثنى منه، وحكمه مخرج من حكمه".[5]

أي: إن الاستثناء من النفي إثبات، فهذا حكمه، فدلالة الاستثناء على التوحيد المحض مؤكدة.

(الله) تقدم بيان معناه واشتقاقه عند الكلام على معنى "التأله"، فالكلام على خصائصه؛ فهذا الاسم أعرف المعارف، وهو العلَم إذا قيل: ما العلَم. فليس فيه شركة، فهو متفرد سبحانه في ذاته واسمه.

قال الزركشي: "اسم الله سبحانه علم واجب لذاته الذي تفرد به تعالى، فلم يجعل لغيره شركة في لفظه، كما لم يكن لأحد شركة في معناه، وعليه تجري صفاته، وهو بمثابة العلم من حيث إنه يوصف ولا يوصف به؛ لأنه اسم علم لله، كأسماء الأعلام التي سمي بها غيره تعالى، فإن الأعلام في الأصل وضعت للتمييز بين المسميين، وهذا محال على الله.

وهو أيضا مستثنى من الخلاف في أي المعرفتين أعرف؟ ولذلك قال سيبويه: اسم الله تعالى أعرف المعارف. وروي أنه رئي في المنام، وقد نال خيرا كثيرا بهذه الكلمة".[6]

أورد عليه في قوله عن اسمه: "أنه يوصف، ولا يوصف به"، قوله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم 1-2]، بالجر على الصفة، ولا يكاد يوجد مثال غيره، غير أنه دليل على ما ارتآه ابن القيم، من أن أسماء الله هي أسماء ونعوت، فمن حيث جرى تابعا فهو صفة، ومن حيث ورد غير تابع فهو اسم، كاسم "الله" فهو اسم، وهو صفة يدل على صفة الألوهية. قال ابن القيم:

---

(1) المصدر نفسه، ص109. المصدر نفسه، ص 44.

(2) المصدر نفسه، ص70، 97. المصدر نفسه، ص 41.

(3) المصدر نفسه، ص65-66، 98. المصدر نفسه، ص 43.

(4) الزركشي، **معنى "لا إله إلا الله"**، ص98-99.

(5) ابن القيم، **بدائع الفوائد** 922/2-926.

(6) الزركشي، **معنى "لا إله إلا الله"**، ص115-116.



Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

"أسماء الله الحسنى هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العَلَمية، بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي عَلَميتهم، لأن أوصافهم مشتركة، فنافتها العَلَمية، بخلاف أوصاف الله تعالى".(1)

فهذا لا ينافي قاعدة: أن اسم "الله" يوصف، ولا يوصف به. إذ هذا الأغلب، وعكسه نادر.(2)

وله وجه آخر: أن لفظ الجلالة بدل من العزيز، فيكون المعنى: العزيز، الذي هو الله.

وقد عدد الزركشي طرفا من خواص اسم الجلالة "الله"، فقال: "من خواص اسم الله تعالى: أن أسماء الله كلها صفات له، وهو مخصوص به غير صفة.

وأن أسماء الله تعالى كلها تنسب إليه، ولا ينسب إلى شيء منها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف: 180].

وأن غيره من الأسماء قد يسمى، وإنه لم يتسم به أحد.

وأنه لزمته الألف واللام عوضا من الهمزة، ولم يفعل ذلك لغيره.

وأنه اختص في القسم بخاصة لا تكون لغيره من أسماء الله تعالى، ولا شيء من مخلوقاته، كقولهم: تالله لأفعلن. وهو على شرفه دليل.

وأنه جمع فيه بين "يا" التي للنداء واللام، ولم يجيء ذلك في غيره، إلا ما جاء في ضرورة الشعر. وأنه حذف منه الألف في الخط تنزيها له؛ أن يشتبه باللات في الوقف والخط إذا كتبت "اللات" بالهاء، والمشهور: أنها حذفت لكثرة الاستعمال.

ولما اختص به هذا الاسم العظيم من الخواص المذكورة وغيرها: ذهب الذاهبون إلى أنه اسم الله الأعظم، وقد تكلم كل ذي فن من العلوم على هذا الاسم، بما لو جمع لبلغ ما لا تحصره دواوين".(3)

ومما ذكره قوله: "وأن غيره من الأسماء قد يسمى، وإنه لم يتسم به أحد".(4) يوافقه فيه الزمخشري، فيقول: "ولذلك قال ابن برهان: إن هذا الاسم، أعني: الله. اسم علم على الله تعالى؛ لأنه لا يطلق على غيره".(5)

فهذا الاسم محيط مستغرق للمعاني، والمتعبد به يجده متخللا روحه وعقله وبدنه وكل أجزائه، لا يختص بجزء دون جزء، ولهذا كان هو الاسم الأعظم عند طائفة، يقول محمود شكري الآلوسي، قال: "هو الاسم الأعظم على الصحيح، وينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم الجليل، استغراق القرب والهمة بالله تعالى، بحيث لا يرى غيره سبحانه، ولا يلتفت إلى سواه، وقد تفرد به جل شأنه، فلم يحصل لغيره شركة في لفظه، كما أنه لم يكن لأحد شركة في معناه، وعليه تجري جميع صفاته".(6)

(1) ابن القيم، **بدائع الفوائد** 285/1. وانظر: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، ص32.

(2) انظر: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، **تيسير العزيز الحميد**، ص32.

(3) الزركشي، **معنى "لا إله إلا الله"**، 135-138. وانظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن** 102/1.

(4) قال في موضع آخر-أيضا-من الكتاب: "لم يسم به غير الله، ولم يستعمل قط منكرا"، ص119.

(5) **مسألة في كلمة الشهادة**، مجلة المجمع العراقي العلمي1387-1967، مج125/15.

(6) الآلوسي، **كنز السعادة**، ص 55.

التركيب:

يقول الزركشي: " وأهل المعاني يقولون: إنما بدأ بالنفي؛ لأن النفي تفريغ القلب، فإذا كان خاليا كان أقرب إلى ارتسام التوحيد فيه، وإشراق نور الله تعالى عليه. وفي كلام بعضهم: إنما بدأ بالنفي لتطهير القلب من الأغيار وصقل جوهره؛ لاستجلاء الأنوار، وحصول الأسرار، وقوة الإبصار. وهذا أشبه بمعارف الصوفية، وأليق بمعاني الأسرار الربانية".(1)

وهذا معنى صحيح، فقد استحوذ الشرك والآلهة قلوب الناس، فتطهيرها أولا من رجسها، ثم أنزال الحق بها، هو الطريق الأمثل لإحقاق الحق وإبطال الباطل، كالإناء لا يوضع فيه الماء الزلال حتى يطهر.

يقول الزمخشري: "والإله كالجنس من حيث إنه يطلق على كل معبود عبد من دون الله تعالى وغيره، من حيث التسمية والاشتقاق، تعالى أن يكون معه إله. إلا أنهم لما اعتقدوا في تلك الأشياء: أنها مستحقة للعبادة. سموها: آلهة. فكأننا لما قلنا: "لا إله إلا الله". نفينا هذه الصفة؛ أعني الإلهية عن كل شيء سمي بهذا الاسم كذبا وافتراء من الأصنام، والأوثان، والنيران، والشمس، والقمر، والحجر، والمدر، وأثبتناها لله تعالى".(2)

ثم إن تركيب الكلمة جمع بين النفي والإثبات، وهو أبلغ صيغ الحصر، فتكون الإلهية حصرا على الله تعالى، وعليه: فهذه الكلمة كافية بنفسها لإثبات التوحيد، قال الزركشي: "وقد ثبت العلم الضروري بالاكتفاء بهذه الكلمة الشريفة في إثبات التوحيد لله تعالى، من غير نظر إلى واسطة بين النفي والإثبات، ولا انضمام لفظ آخر إليه".(3)

أي: كافية دون الحاجة لقرينة شرعية أو عرفية أو غير ذلك، فالكلمة دالة على: أن الإله المستحق للعبادة هو الله تعالى، وتتضمن الإفادة كذلك بأنه لا شريك له. ولذلك لم يحتج المشركون على ردها بعدم دلالتها بنفسها على التوحيد إلا بغيرها، وهم أهل اللسان العربي، فدل أنها كافية في الدلالة.

فالكلمة دالة بمنطوقها على التوحيد الإلهي، نقل ذلك الألوسي عن جمع، قال: "وقال بعضهم: إن الدلالة هنا بالمنطوق، وممن صرح بذلك أبو الحسين بن القطان، والشيرازي، ورجحه القرافي في قواعده، والبرماوي في شرح الغنية، قال: بدليل أنه لو قال: ما له علي إلا دينار. كان ذلك إقرارا بالدينار، ولو كان بالمفهوم لم يؤاخذ به؛ لعدم اعتبار المفهوم في الأقارير".(4)

قال شارح الطحاوية: "هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم، كما تقدم ذكره، وإثبات التوحيد بهذه الكلمة، باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر، فإن الإثبات المجرد قد يتطرق إليه احتمال. ولهذا-والله أعلم-لما قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: 163] قال بعده: ﴿ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 163]، فإنه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطاني: هب أن إلهنا واحد، فلغيرنا إله غيره. فقال

(1) الزمخشري، **معنى "لا إله إلا الله"**، ص115-117.
(2) مسألة في كلمة الشهادة، مجلة المجمع العراقي العلمي1387-1967، مج125/15.
(3) الزمخشري، **معنى "لا إله إلا الله"**، ص115-117.
(4) الآلوسي، **كنز السعادة**، ص 46.



Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163]". [شرح الطحاوية ص109]

فكانت الكلمة بذلك محققة للمطلوب، بجمعها بين النفي والإثبات، من حصر الألوهية في الله تعالى.

تقدير الخبر:

تقدير الخبر محل جدل بين اتجاهات مختلفة، غرضها الاستئثار بمعنى الكلمة وتوجيه دلالتها، كل وفق أصل وضعه امتاز به، وكلها لا تحقق معنى التوحيد المرسل به إلا واحد، يقول الزركشي: "قدر فيه الأكثرون خبر (لا) محذوفا، فقدر بعضهم (الوجود)، وبعضهم (لنا)، وبعضهم (بحق)، قال: لأن آلهة الباطل موجودة في الوجود كالوثن، والمقصود: نفي ما عدا إله الحق. ونازع فيه بعضهم، ونفى الحاجة إلى قيد مقدر، محتجا بأن نفي الماهية من غير قيد أعم من نفيها بقيد. والتقدير أولى جريا على القاعدة العربية في تقدير الخبر.

وعلى هذا فالأحسن تقدير الأخير؛ لما ذكر، ولتكون الكلمة جامعة لثبوت ما يستحيل نفيه، ونفي ما يستحيل ثبوته".[1]

فما رجحه الزركشي هو الصواب، فسواء كان التقدير: موجود بحق، أو بحق. فهذا القيد يحقق المعنى، ويزيل اللبس بخلاف التقديرات الأخرى.

قال ابن باز: "تقدير الخبر بكلمة "في الوجود" ليس بصحيح؛ لأن الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة موجودة، فلا يحصل به المقصود من بيان أحقية ألوهية الله سبحانه وبطلان ما سواها، فلا سبيل إلى بيان أنها كلمة التوحيد المبطلة لآلهة المشركين إلا بتقدير الخبر بكلمة: حق".[2]

وإلى هذا ذهب صاحب معارج القبول أيضا،[3] وذكره الآلوسي مع الأقوال الأخرى: "وبعضهم: بحق. قال: لأن الآلهة الباطلة موجودة في الوجود كالوثن، والمقصود: نفي ما عدا الإله الحق".[4]

وبعد: فقد خلص تركيب الكلمة لغة في وجازة وإحكام، إلى: أنها تضمنت نفي الألوهية عن جميع المعبودات باستغراق تام بلا استثناء شيء ألبتة، وإثباتها لله تعالى وحده لا شريك له خالصة. وقد تقدم أن معنى التأله والتعبد، فلا أحد يستحق التذلل والخضوع له والطاعة، ولا الحيرة والفزع في الحوائج.

وعليه: فمعنى الكلمة بعد تقدير الخبر بحق: لا معبود بحق إلا الله. أو: لا معبود يستحق العبادة إلا الله.

المبحث الثالث: تفسير الكلمة:

لدينا مصطلحات شرعية دلت على استغراق وشمول الدين للظاهر والباطن، هي مصطلح الباب: التوحيد. وتضمينه: العبادة. ونظيره: الإيمان. فالتوحيد أقسام ثلاثة، هي:

- الاعتقادي القلبي، وفيه إفراد الله تعالى بكمال المحبة، والذلة، والخضوع، والخوف، والرجاء، وبالتوكل، والإنابة، والخشية، والإخلاص.
- والقولي باللسان؛ بدعائه وحده فيما لا يقدر عليه إلا هو، وتعظيمه وإجلاله، والاهتراء بذكره.
- والعملي بالجوارح؛ بالصلاة له، والصيام،

---

(1) الزركشي، **معنى "لا إله إلا الله"**، ص80-81.

(2) **حاشية شرح الطحاوية**، ص 74.

(3) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** 25/1.

(4) الآلوسي، **كنز السعادة**، ص 51.

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

والحج، والزكاة، والذبح، والنذر.

فهذا هو حقيقة التوحيد، كذلك هو حقيقة العبادة والإيمان وبيانه ما يلي:

العبادة والتوحيد:

فقد خلص المعنى اللغوي للتعبد إلى أنه: التذلل، والخضوع، والطاعة،[1] وعرفت بما يلي:

"قال ابن تيمية: "العبادة، هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من: الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.[2]

"إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات".[3]

فهما نوعان من التعريف يتبعان مفهوم العبادة بين إطلاق وتقييد؛ فإن أريد بها المعنى المطلق، فهو التعريف الأول، ومقصوده: ابتغاء وجه الله تعالى بالأعمال كافة، سواء منها العبادات أو العادات، فيشمل ذلك جميع حركات الإنسان للدين والدنيا. وبين النوعين تفاوت في الحكم، فابتغاء وجه الله تعالى بالعبادات واجب، والإخلال به شرك، وأما العادات فمستحب، والإخلال به مكروه لا إثم فيه، ولا ثواب، وفي هذا قال صلى الله عليه وسلم: (وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر).[4]

فالعادات لها أجرها بصلاح النية، وفسادها مانع؛ لأن لكل امرئ ما نوى، فعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه).[5] فالعادات إن أريد بها الدنيا فليس لها ثواب، فالنية ميزان، وبها يثاب المرء على عاداته، فتكون من العبادات في نيتها وثوابها، وهي من العادات في صورتها ومادتها.

والتعريف الثاني يتبع المفهوم المقيد للعبادة؛ أي: خالص النسك. فلا يشمل العادات، وهذا هو المراد للتوحيد الإلهي خاصة؛ أي: إفراد الله تعالى بالعبادات المحضة والنسك، فلا يبتغى بها إلا وجه الله تعالى، وهذا التعريف للعبادة هو المطلوب في معرفة حد الشرك، الذي عرف بقولهم: "صرف العبادة لغير الله". فالعبادة هنا، هي التعبدية المحضة والنسك، ولا يدخل فيها العادات بأي وجه كان، سواء صلحت النية أم لا؛ فلا يقع الشرك إلا في هذه الأعمال التعبدية؛ إن أريد بها وجه غير الله، أما العادات، فإرادة الدنيا بها، غاية ما فيه حرمان الأجر.

وحكم التوحيد له تعلق بالعبادات والعادات في

---

(1) انظر: القيرواني، إبراهيم بن علي، **المصون في سر الهوى المكنون**، ص78، 80. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **قاعدة في المحبة**، ص68. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مدارج السالكين** 111/1. المقريزي، أحمد بن علي، **تجريد التوحيد المفيد**، ص4.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج10، ص149.

(3) محمد صديق حسن خان، **الدين الخالص**، 62/1.

(4) **صحيح مسلم**، في الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

(5) **صحيح البخاري**، في بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي.



مقامين؛ فالأول تعلقه بمرتبة التوحيد الواجب، فيجب بذل العبادة الله تعالى وحده: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: 11]، والثاني تعلقه بمرتبة التوحيد المستحب، ففعل العادات احتسابا يورث مقام كمال التوحيد المستحب.

الإيمان والتوحيد:

هذا إن التوحيد بأقسامه الثلاثة-كما تقدم-نظير الإيمان، الذي عرفه أهل السنة بأنه: قول وعمل. والفرق بينهما من حيث اللغة، فالتوحيد إفراد الرب به سبحانه بخصائصه ومنها العبادة. وأما الإيمان فهو: الإقرار والتصديق بمعرفة الله ومحبته. هذا اختصاصهما في اللغة، فإذا ما انتقل المعنى منهما إلى الشرع، كان تفسيرهما توحيد وإيمان على الظاهر والباطن، قال ابن تيمية في بيان علاقة هذه المصطلحات:

"أصل الإيمان العملي هو حب الله تعالى ورسوله، وحب الله أصل التوحيد العملي".(1)

فكلاهما أصلهما المحبة، وكلاهما فيه العمل، الذي هو: العبادة. والفرق: أن المنطلق فيها بعامل التوحيد، مقصوده: إفراده تعالى بها. والمنطلق فيها بعامل الإيمان، مقصوده: الإقرار والتصديق بأحقيته بها وحده. وكلا القصدين متوافقان، ليس بينهما إلا خلاف التنوع، والحاجة إليهما لتحقيق الدين، فلا يصح دين إلا بتصديق الله تعالى ورسولهفيما أمر وأخبر، وبإفراده تعالى بالعبادة، والنبي بالاتباع.

والمصطلحات الشرعية تتنوع في ألفاظها، وتؤول معانيها إلى معنى كلي، هو الخلوص لله تعالى في كل حركات الظاهر والباطن، مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، والتقوى، والإخلاص.

ولذلك، فالاستدلال بقضايا الإيمان على قضايا التوحيد يوضح المعاني، كما سنفعل هنا:

فالشهادة تمثل العلم والعمل الشرعي معا، وهذا تفسيرها، فالعمل بموجب الإقرار لله تعالى بتفرده بالعبادة واجب، وإلا فلا معنى لها، والذين خالفوا في هذا، جعلوا الشهادة مجردة من العمل، وقفا على القول، وربما الاعتقاد فحسب، أو دون ذلك، وهي درجات الإرجاء.

فالإرجاء هو التأخير للعمل عن مسمى الإيمان؛ بإخراجه منه، وعدم مساواته بالقول.(2)

فمنه الغالي ودون ذلك، فمن غلا قال: الإيمان هو: المعرفة بالقلب. أي: معرفة لا إله إلا الله. فحسب، وهؤلاء هم الجهمية، أتباع جهم بن صفوان، قال الشهرستاني عنه: "قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده؛ لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد، فهو مؤمن، والإيمان لا يتبعض؛ أي: لا ينقسم إلى: عقد، وقول، وعمل. ولا يتفاضل أهل فيه؛ فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد؛ إذ المعارف لا تتفاضل.

وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه، ونسبته إلى التعطيل المحض".(3)

ومن قاربهم قال: الإيمان هو: التصديق بالقلب. والنطق والعمل زائد، وهذا مذهب الأشعري في طوره الكلابي والأشعرية من بعده، قال الأشعري: "الإيمان هو

---

(1) ابن تيمية، **قاعدة في المحبة**، ص68، انظر: 49.

(2) ابن منظور، **لسان العرب** 311/14.

(3) الشهرستاني، لأبي الفتح محمد عبد الكريم، **الملل والنحل**، ص88.



التصديق بالجنان، وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه، فمن صـــدق بالقلب؛ أي: أقر بوحدانية الله تعالى، واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاءوا به من عند الله تعالى بالقلب صــح إيمانه، حتى لو مات عليه في الحال، كان مؤمنا ناجيا، ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من ذلك".(1)

ومن تخفف ولم يتخلص قال: الإيمان هو: القول. أي: بالقلب، واللســـان. وهم مرجئة الفقهاء الأحناف، أصـحاب أبي حنيفة، والكرامية جعلوه: قول باللسـان وحده. (2)

ويسـتدل عامتهم على ذلك بمثل قوله صـلى الله عليه وسـلم: (ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)(3)، ويفهمون منه النطق المجرد، أو مضـــافا إليه الاعتقاد، وهذا كله خلاف معنى الشـــهادة، الذي هو: إقرار وتصـــديق بأن الله تعالى وحده المســـتحق للخضـــوع والمحبة الكاملة، وهذا يســـتوجب الانقياد بالطاعة ظاهرا وباطنا: بالقلب، واللســان، والجوارح، أي: بالعبادة. وهذا يتفق وتعريف أهل الســـنة للإيمان: أنه قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

ومقالات المرجئة مجتمعة على إخراج العمل من الإيمان؛ أي: تأخيره. فمدار النجاة هو: إيمان القلب عند الأشـــعرية ومن وافقهم، نقل ذلك عن الأشـــعري الشـهرسـتاني في الملل والنحل، وعند مرجئة الأحناف هو اعتقاد بالجنان وقول باللســـان، أما العمل فهو كمال، كما عبر عنه الطحاوية في متنه في الاعتقاد(4).

لكن هذا المذهب مخالف للعقل والشرع:

فـالعقـل والعرف معـه والمنطق يوجـب التزام المتكلم بمضـمون ما تكلم به ويلزم أثره؛ فإنه إن كان وعدا ألزم به نفسه، فخلفه نقص وعيب، فمن يَعِد فالوفاء حقه، والخلف مقـت. وإذا قـال: لا إلـه إلا الله. فهو مقر بأحقية الرب سبحانه بالعبودية المتضمنة للطاعة والمحبة الكاملة، فمخالفته بعمل يقدم طاعة ومحبة لمخلوق، مزاحمة ومعارضة للشـــــرع، يعرض للمساءلة: إن كان صادقا فيما أقر به، أم قول لسان ليس من ورائه قلب؟ والناس لا يقبلون ممن وعدهم بشـــيء؛ أن ينكص عنه ويجحده، فـإمـا أن يعـاتـب ويعـاب، أو يهجر، أو يحاسب، فمستقر في الفطر: وجوب الوفاء بالإقرار.

فهذا من جهة العقل، أما الشرع:

فقد تضـافرت نصـوصـه على إيجاب العمل للإيمان، وترجم ذلك السـلف قاطبة-من غير خلاف بينهم، كما قال البخاري-على اعتبار العمل ركنا في الإيمان كالقول "ســواء بســواء"، كما هو تعبير الإمام المزني الشافعي في "شرح السنة"، والإيمان يعم التوحيد، هذا للتذكير. فالموحد يقر بقلبه ولســانه: أن المطاع المحبوب هو الله تعالى لا شـــريك له، ثم يعبر عن توحيد بفعل العبادة لله وحده. قال البخاري: "كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة، ولم أكتب إلا عمن قال: الإيمان

---

(1) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص101.

(2) انظر: الطحاوي، أبو جعفر، **متن العقيدة الطحاوية**.

(3) رواه **البخاري**، في اللباس، باب: الثياب البيض.

(4) انظر تفصـيل ذلك في: الشـهرسـتاني، **الملل والنحل**، ص88. الباجوري، إبراهيم، **تحفة المريد شـــرح جوهرة التوحيد**. كتاب **الإيمان** لأبي عبيد القاســم بن ســلام، ولابن أبي شيبة. **والإيمان الأوسط** لابن تيمية.



Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

قول وعمل، ولم أكتب عمن قال: الإيمان قول".(1)

ولو تتبعنا الأحاديث الواردة في الشهادة، لوجدناها دالة على أن النطق باللسان وحده غير كاف، حتى ينضم إليه العمل، وها نحن أولاء نستعرض الروايات؛ للوقوف على دلالتها، فالمنهج لفهم مراد الشارع: جمع النصوص والروايات في الباب الواحد؛ لتحصيل تصور مستوفى، به يعرف المراد، لا طريقة من ذمهم بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 85]، وهي طريقة: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 91]، فما النص المستدل به أولى من النص المهمل، وهما من الباب نفسه، وقد جمع مسلم في صحيحه في كتاب "الإيمان" روايات في الشهادة، وبها يبين مراد الشارع منها، والحدود التي حدت لها، فقد روى بسنده، في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله.

عن أبي مالك الأشجعي سمعت رسول الله يقول:(من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله).

وفي رواية أبي هريرة: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله).

وعن ابن عمر: (حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله).

وعن أبي هريرة:(لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبوبكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها، وحسابه على الله؟ فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق).

فهذه النصوص تبين: أن النطق بالشهادة وحده غير كاف للإسلام وحقن الدم:

ففي حديث أبي مالك ذكر: الكفر بما يعبد من دون الله. وهذا عمل قلبي زائد على النطق أثر عنه، معناه: الترك والإعراض والمنابذة للمعبودات الأخرى.

وفي حديث أبي هريرة أضيفت الشهادة والإيمان بما جاء به الرسول.

وفي حديث ابن عمر: الشهادة للرسول بالرسالة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة.

وفي نصوص أخر: الموت على ذلك، والصدق، والإخلاص، واليقين المنافي للشك. (2)

وجميع ذلك زائد على مجرد النطق والاعتقاد، فالاستدلال بنص واحد على كفاية النطق في الشهادة مجانب للحق والدليل.

---

(1) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، باب: جماع الكلام في الإيمان 889/5. وانظر مثله عن سهل بن المتوكل بن جعفر الشيباني: "أدركت ألف أستاذ وأكثر كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وكتبت عنهم". 964/5.

(2) سيأتي ذكرها في شروط الشهادة.



Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

هذا، والشـــهادة أمر ونهي، فالكلمة تضـــمنت نفي الإلهية عما سوى الله، وإثباتها له وحده، وذلك يستلزم: اتخاذه إلها وحده لا شـــريك له، والنهي عن اتخاذ غيره إلها. وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات، تقول: هذا ليس بمفت، المفتي فلان، فإن هذا أمر منه ونهي.

والشـــهادة لابد لها: من التلفظ بها، والعلم بمعناها، والإقرار بها، والعمل بلوازمها. وعلى هذا أقوال العلماء فإنهم متفقون على: أن الشـــهادة لا تنفع من أعرض عن الامتثال لما تضمنته من انقياد وطاعة للأوامر:

قال ابن تيمية: "الإله: هو المألوه، والمألوه هو الذي يســـتحق أن يعبد، وكونه يســـتحق أن يعبد، هو بما اتصــف به من الصـفات، التي تسـتلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، المخضـــوع له غاية الخضـــوع، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل".[1]

وقال المعلمي: "وقد دل الكتاب والســـنة والإجماع والمعقول على: أنه لا يكفي النطق بها بدون معرفة معناها، وإيضـــاح ذلك: أن الاعتداد بالنطق بها له شروط، منها: أن يكون على سبيل الاعتراف.. ومنها: العلم بمضـمونها.. ومنها: التسـليم.. ومنها: أن يكون النطق على سبيل الالتزام". [2]

قال الخطابي:" والذين ارتدوا وأنكروا الشـــرائع ومنعوا الزكاة هؤلاء سماهم الصـحابة كفارا، ولذلك رأى سـبي ذراريهم، واســـتولد علي جارية من ســـبي بني حنيفة فولدت محمدا، ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى.

فأما مانعوا الزكاة، المقيمون على أصـــل الدين، فإنهم أهل بغي ولم يســموا بالانفراد كفارا، لكن من أنكر في هذه الأزمان فرض الزكاة كان كافرا بإجماع المســـلمين، والفرق أن أولئك عذروا لأســـباب، مثل قرب العهد بزمان الشــريعة، الذي يقع فيه التبديل والنسخ والجهل بالدين، أما إذا انتشر الدين فلا عذر.

وكذا الأمر في كل من أنكر شـــيئا مما أجمعت عليه الأمة، كالصــلوات والصـــوم والاغتســـال وتحريم الربا والخمر، أما ما كان الإجماع فيه معلوما بطريق خاص، كنكاح ذوات المرأة على عمتها وخالتها، وأن القاتل لا يرث وما أشبه ذلك فيعذر لعدم العلم".[3]

هكذا سمى الخطابي من أنكر الزكاة ومنعه في عهد أبي بكر بأنهم أهـل بغي؛ ولم يكفرهم لقرب عهـدهم بالشـريعة، لكن إذا انتشـر الدين فلا عذر، وقول آخر يرى: أن مانعي الزكاة في ذلك العهد كانوا معدودين من الكفار؛ ذلك أن أبا بكر قاتلهم قتال أهل الردة، ولم يفرق بينهم وبين من ارتد عن الإسلام أصلا، وهذا قول الإمام أبو عبيد القاسم بن سـلام، وهو من أئمة السلف، قال: " فلو أنهم ممتنعون من الزكاة عند الإقرار وأعطوه ذلك بالألسنة، وأقاموا الصلاة غير أنهم ممتنعون من الزكاة، كان ذلك مزيلا لما قبله، وناقضـــا للإقرار والصـلاة، كما كان إباء الصـلاة قبل ذلك ناقضـا لما تقـدم من الإقرار، والمصـــدق لهـذا جهـاد أبي بكر الصـديق بالمهاجرين والأنصـار على منع الزكاة كجهاد

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج10، ص249.

(2) المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى، **رفع الاشـــتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى الشرك والتوحيد**، ص32.

(3) النووي، يحيى بن شرف، **شرح مسلم**، حديث قتال أبي بكر للمرتدين ومانعي الزكاة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشـــرك، سواء لا فرق بينهما في سفك الدم وسبي النساء واغتنام المال، فإنما كانوا ما نعين لها غير جاحدين لها".(1)

وفي تاريخ ابن جرير (حوادث سنة 11هـ): أن المانعين أتوا أبا بكر على: أن يقيموا الصلاة، وعلى أن لا يؤتوا الزكاة، فعزم على قتالهم، وقال لمن في المدينة: "إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة"، ثم وقعت بينهم الحرب، فكان ابن جرير يصف أبا بكر ومن معه بالمسـلمين والمانعين بالمشـركين، هذا مع أنهم لم يرتدوا بل امتنعوا من الزكاة. (2)

وابن تيمية له رأي بين ذلك في التاركين للشـــعائر أو المرتكبين للمحرمات، قال فيه: " وهذا كله مما يبين أن قتال الصـديق لمانعي الزكاة، وقتال علي للخوارج ليس مثل القتال يوم الجمل وصـفين. فكلام علي وغيره في الخوارج يقتضـي: أنهم ليسوا كفارا كالمرتدين عن أصـل الإسلام. وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره، وليسوا مع ذلك حكمهم كحكم أهل الجمل وصفين، بل هم نوع ثالث. وهذا أصح الأقوال الثلاثة فيهم".(3)

فمانعوا الزكاة تاركون لشعيرة، والخوارج فاعلون لكبيرة، فخلاصة حكمهم: أن لهم ذنبا كبيرا بهذا الترك للانقياد للشريعة.

فالمقصـــود: أن العلماء متفقون على وجوب الانقياد بالطاعة لمقتضـيات الشـــهادة فعلا وتركا، والآيات شاهدة على وجوب العمل للإيمان والتوحيد والشهادة، كـقـولـه تـعـالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5] وفي الآية الأخرى:﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: 11]. قال ابن تيمية: "قد تبين أن الدين لا بد فيه من قول وعمل، وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسـوله بقلبه، أو بقلبه ولســانه، ولم يؤد واجبا ظاهرا، ولا صـــلاة، ولا زكاة، ولا صــياما، ولا غير ذلك من الواجبات، ومن قال بحصــول الإيمان الواجب بدون فعل شـــيء من الواجبات، ســواء جعل فعل تلك الواجبات لازما له، أو جزءا منه، فهذا نزاع لفظي، كان مخطئا خطأ بينا، وهذه بدعة الإرجاء، التي أعظم السـلف والأئمة الكلام في أهلها، وقالوا فيها من المقالات العظيمة ما هو معروف، والصــلاة هي أعظمها، وأعمها، وأولها، وأجلها".(4)

فابن تيمية يقرر قاعدة: أن الإيمان والتوحيد في الباطن يلزمه ما يقابله في الظاهر، وإلا دل على انتفائه إلا أن يكون معذورا بجهل، أو قهر ونحوه، قال: "تقدير إيمان في القلب بلا ظاهر من قول وعمل، كتقدير موجب تام بلا موجبه، وعلة تامة بلا معلولها، وهذا ممتنع".(5)

وهذا هو الحق، الذي جاء به الإسـلام، وعليه سـنة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

---

(1) **الإيمان**، ص57، تحقيق الألباني، نشـر دار الأرقم ـ الكويت.

(2) 255/2، ط2، 1408هـ دار الكتب العلمية.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج28، ص518.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج7، ص621 باختصار.

(5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج7، ص582.

المبحث الثالث: شروط الكلمة

فيما سبق تناولنا الكلام على التوحيد من خلال كلمته الشهادة: لا إله إلا الله. وقد بلغنا شروطه التي لايصح إلا بها، وفيها ما يلزم بالعمل على الجوارح. فالشرط في اللغة هو العلامة، وقيل: اللازم للشيء.

وفي الاصطلاح: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.(1)

وأول من ذكر شروطها هم السلف، فقد قيل لوهب بن منبه: " أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟، قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك"، قال ابن حجر: "وأما قول وهب فمراده بالأسنان التزام الطاعة"، وهو مروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.(2)

وقال الحسن للفرزدق وهو يواري امرأته في التراب: " ماذا أعددت لهذا اليوم؟، قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة؟، قال: نعم العدة، لكن لا إله إلا الله لها شروط فإياك وقذف المحصنات".(3)

وقيل للحسن: "إن أناسا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: " من قال: لا إله إلا الله، فأدى حقها وفرضها دخل الجنة".(4)

فهذا يؤكد ما سبق ذكره، من عناية السلف بأصل العمل للإيمان والتوحيد، وعدم صلاحه من دونه أو ضعفه، فهو له شرط عند بعضهم، وركن آخرون، اختلفت ألفاظهم، واتفقت معانيهم في إرادة شريعة عاملة فاعلة.

وهذه الشروط استخرجها العلماء من النظر في نصوص الشهادتين، واختلفوا في عددها، فمنهم الذي عدها سبعة كحافظ الحكمي وابن سحمان، وبعضهم زادها ثمانية، وبعضهم لم يزد كابن القيم، وعند التأمل نجد أن جميعها تؤول إلى معنى واحد، والقيام بالدين قولا وعملا، ظاهرا وباطنا، بالقلب، واللسان، والجوارح.(5)

الأول: العلم.

العلم بأن المستحق للعبادة هو الله وحده دون غيره من الخلق. دليله من القرآن، قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ

---

(1) الشنقيطي، محمد الأمين، **مذكرة أصول الفقه**، ص43، طبعة دار القلم.

(2) أثر وهب روي معلقا في البخاري في الجنائز، باب: في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، قال ابن حجر: " وروي عن معاذ مرفوعا نحوه أخرجه البيهقي في الشعب وزاد: ولكن مفتاح بلا أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك، وهذه الزيادة نظير ما أجاب به وهب، فيحتمل أن تكون مدرجة من حديث معاذ، وأما أثر ابن وهب فوصله المصنف في التاريخ وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن سعيد بن رمانة " انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري** 109/3، وقول ابن حجر في تعليقه على قول وهب في 110/3.

(3) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء** 584/4.

(4) ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، **جامع العلوم والحكم**، الحديث الثاني والعشرون، كلمة الإخلاص وتحقيقها ص14، عبد الرحمن بن رجب، تحقيق الشاويش، المكتب الإسلامي، ط4، 1397.

(5) انظر: الحكمي، **معارج القبول** 307/1. **أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة**، قصيدة لابن سحمان. مدخل لدراسة العقيدة، **القصيدة النونية** لابن القيم.

ISSN: 2462-2508

﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 19]، وعن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة).[1]

الثاني: اليقين.

المنافي للشك: أن يجزم قائلها بمعناها.

دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: 15]، وفي الحديث عن أبي هريرة مرفوعا: (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)، وفي رواية: (من لقيت وراء هذا الحائط يشهد إن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة).[2]

الثالث: القبول.

لما تقتضيه الكلمة بقلبه ولسانه وجوارحه، فلا يسخط على شرع، لا بقلب، ولا بلسان، ولا بجوارح، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: 35].

الرابع: الانقياد.

الخضوع والسكون والاطمئنان لحكم الله، لا يصدر ما يدل على التمرد والعصيان لما جاء به الشرع، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65].

الخامس: الصدق.

المنافي للكذب، بالقلب واللسان والجوارح؛ فيقر بقلبه، وينطق بلسانه، ويعمل بجوارحه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وعن معاذ مرفوعا: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار).[3]

السادس: الإخلاص.

تصفية العمل بصلاح النية عن جميع شوائب الشرك الأصغر والأكبر.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: 5]، وعن أبي هريرة: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه)، وفي حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله).[4]

السابع: المحبة.

المنافي للبغض، لما اقتضته هذه الكلمة ودلت عليه ومحبة أهلها العاملين بها.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165]. وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله،

---

(1) رواه **مسلم** في الإيمان: باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.

(2) الحديثان رواهما **مسلم** في الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.

(3) رواه **البخاري** في العلم، باب: من خص قوم بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا.

(4) رواهما **البخاري**، الأول في العلم، باب: الحرص على الحديث، والثاني في الرقاق، باب: العمل الذي يبتغى به وجه الله.



ISSN: 2462-2508

وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).[1]

هذه الشروط السبعة جمعها حافظ الحكمي في أبيات، هي:

وَبِشُـــرُوطٍ سَـــبْعَـةٍ قَـدْ قُيِّـدَتْ

وَفِي نُصُـــوصِ الْوَحْيِ حَقًّـا وَرَدَتْ

فَـإِنَّـهُ لَمْ يَـنْـتَـفِـعْ قَـائِـلُـهَـا

بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْـثُ يَسْـتَكْمِلُهَـا

الْـعِـلْـمُ وَالْـيَـقِـينُ وَالْـقَـبُـولُ

وَالِانْـقِـيَـادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ

وَالصِّـــدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّـهْ

وَفَّـقَـكَ اللَّهُ لِـمَـا أَحَـبَّـهْ

وقد أورد بعض العلماء شروطا أخر وهي: [2]

الثامن: البراءة من الكفر وأهله.

بمعنى: عدم محبتهم ونصرتهم لدينهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: 4]. وقوله صلى الله عليه وسلم: (وكفر بما يعبد من دون الله)[3].

التاسع: الموافاة :

أن يموت على الشــهادة، لحديث عثمان مرفوعا: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)، وعن معاذ مرفوعا: (من كان آخر كلامه لا إله الله وجبت له الجنة)[4].والشـــرط الجامع لما سبق، هو: التحقق بالإيمان وفق اعتقاد أهل الســنة؛ وهو: بقول القلب واللســان، وعمل القلب والجوارح. وما نص عليه المتقدمون هو التزام الطاعة–وهو الأسـنان، والشـهادة مفتاحه–وترك المعصــية، كما في قول ابن وهب والحســن، والذي نص عليه المتأخرون أعمال قلبية؛ من: يقين، وقبول، وصــدق، وإخلاص، ومحبة. ومعه العلم الـذي هو الإقرار، وهو قول القلـب، والانقيـاد بالجوارح، وهو التزام الطاعة وترك المعصـية، وهو عمل الجوارح، قال ابن القيم في ذلك:

هـذا وفتح البـاب ليس بممكن إلا

بمفتـــــــاح على أســـــــان

مفتاحه بشـــهادة الإخــــلاص

والتوحيـد تلـك شــــهادة الإيمـان

أســنانه الأعمال وهي شــرائــــع

الإســلام والمفتاح بالأســنــــان[5]

فالتوحيد مفتاح وأسـنان؛ فمفتاحه: الإخلاص. وأسنانه: الأعمال. فشـــروط الشـهادة هي التوحيد والإيمان ظاهرا وباطنا، والانتقاص منها له حكمه بقدره ونوعه، فمن النقص ما يؤثر في أصـــل الإيمان بالشـهادة وأصـل التوحيد، ومنه الذي أثره في واجبه، ودون ذلك الذي أثره في كماله وتمامه، فليس كل نقص ينقض الإيمان، كما أنه ليس من نقص إلا وهو يضره.

---

(1) رواه **البخاري** في الإيمان، باب: حلاوة الإيمان.

(2) **فتاوى الشـيخ ابن باز** 50/3، جمع: محمد بن سـعد الشويعر، ط2، 1410هـ.

(3) **مسـلم** في الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(4) الحديث الأول رواه **مسـلم** في الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شــاك فيه دخل الجنة وحرم على النار. والحـديـث الثـاني رواه أبو داود في الجنـائز في التلقين، **صحيح أبي داود** 2673.

(5) **نونية ابن القيم** 336/2، شـرح: محمد خليل هراس، (ط)1407هـ، مكتبة ابن تيمية.

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

الخاتمة:

وفيها أبرز النتائج:

أولا: التأله هو التعبد، والإله هو المعبود. فالتأله إذا كان من أله، فهو التعبد، وهو: التذلل والخضوع والحب. وإذا كان من وله، فهو: الفزع إليه، والحيرة في عظمته.

ثانيا: الشهادة "لا إله إلا الله" أبلغ تعبير عن التوحيد الإلهي في حروفها وتركيبها. فهي جامعة بين النفي والإثبات، مقدمة للنفي لتطهير القلب من التعلق بالأوثان، ثم ملئها بالتعبد لله تعالى.

ثالثا: مدار الشهادة على لفظ الجلالة "الله"، وهو مشتق، ولا يضره الاشتقاق، ولا يجمع بينه وبين غيره لا في معنى، ولا لفظ، فاتحاد الأصل اللغوي لا يلزم عنه اتحاد المعنى.

رابعا: تقدير الخبر في الشهادة بحق، هو الأصوب؛ إذ التقديرات الأخرى لا تخلو من ملحظ، أبرزها: أنها لا تحقق معنى التوحيد الذي بعثت به الرسل، بل تنحو بالمعنى إلى معاني معروفة، لا فائدة من إيرادها، أو توهم معاني فاسدة تضاد الحق والدين.

خامسا: تعريف العبادة بأنها النسك المحض والقربان، أصوب من تفسيرها بما يصدر من العباد من أعمال؛ ففيها ما هو من العادات، والعبادات، وإنما القصد العبادات لا العادات.

سادسا: التوحيد منه القولي والعملي، كالإيمان هو: قول وعمل. فلا بد فيه من التزام الظاهر والباطن، بالقيام بالأوامر، وترك المناهي، ولا يصح توحيد بغير التزام، فعدم الالتزام مضر إما: بأصل التوحيد، أو بواجبه، أو بمستحبه. بحسب نوع المخالفة ومرتبتها.

سابعا: النصوص التي استدل بها أهل الإرجاء على نفيهم العمل من التوحيد والإيمان، عليهم لا لهم؛ لأنها تقرر شرطا ولا تنفي غيره، كالوعد لمن مات على الشهادة بدخول الجنة، فخلوها من ذكر سوى شرط: العلم، والشهادة. لا ينفي غيرها؛ إذ غيرها مذكور في نصوص أخرى، والصحيح لفهم مراد الشارع: جمع النصوص كافة في القضية الواحدة، لتحصيل مراد الله تعالى.

ثامنا: الشروط للتوحيد الإلهي متعددة يجمعها جامع، هو: الاعتقاد الباطن والعمل الظاهر بكل ما جاء عن الشرع الحث عليه، ثم التفريع عليه بذكر أفراده، وفيه يختلف الناس.

المراجع:

1. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، (لبنان – بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).

2. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **قاعدة في المحبة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، د.ط، د.ت).

3. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون. (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، د.ط، د.ت).

4. الآلوسي، السيد محمود شكري، **كنز السعادة في شرح الشهادة**، دراسة وتحقيق: علي فريد دحروج، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1411هـ – 1991م).

5. **الإيمان لابن تيمية**، تحقيق: الألباني، (د.م:

المكتب الإسلامي، ط3، 1408-1988).

6. الباجوري، إبراهيم، **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**، تنسيق وتخريج: محمد أديب الكيلاني، وعبد الكريم تتّان. مراجعة وتقديم: عبد الكريم الرفاعي، (د. م: د.ن، د.ط، 1392هـ – 1972م).

7. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ضبط: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق – بيروت: دار ابن كثير، ط4، 1410هـ-1990م).

8. ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه، (طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، بإشراف: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين).

9. الجرجاني، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي محمد فودة، (د.م: دار الفكر الطبعة، د.ط، 1399 هـ - 1979م).

10. الحكمي، حافظ بن أحمد، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، (مكة: عباس الباز، د.ط، د.ت).

11. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، **جمهرة اللغة**، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت).

12. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1410هـ – 1990م).

13. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق الشاويش، (د.م: المكتب الإسلامي، ط4، 1397هـ).

14. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق: عبد الحسين المبارك، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ – 1986م).

15. الزركشي، محمد بن عبد الله، **معنى "لا إله إلا الله"**، تحقيق: على محيي الدين علي القره داغي، (السعودية – الدمام: دار الإصلاح، د.ط، د.ت).

16. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، ومعه: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لناصر الدين ابن المنير. (د.م: دار الفكر، د.ط، د.ت).

17. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، إشراف: محمد زهير الشاويش، (د.م: المكتب الإسلامي، ط6، 1405هـ- 1985م).

18. السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، **الدين الخالص**، (القاهرة: دار التراث، د.ط، د.ت).

19. الشنقيطي، أحمد بن الأمين، **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**، (بيروت: دار القلم، د.ط، د.ت).

20. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، طبع: محمد بن عوض بن لادن، (مطبعة المدني، د.ط، 1386هـ-1967).



21. الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبو بكر أحمد، **الملل والنحل**، (لبنان –بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).

22. **صحيح سنن أبي داود**، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط1، 1409هـ-1989م).

23. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الطبري – تاريخ الأمم والملوك –**، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ – 1987م).

24. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (بيروت: دار الفكر، 1405هـ- 1984م).

25. الطحاوي، أبو جعفر، **متن العقيدة الطحاوية**، (د.م: دار الصميعي، ط1، 1419-1998).

26. أبو عبيد القاسم بن سلام، **الإيمان**، تحقيق: الألباني، (الكويت: نشر دار الأرقم، د.ط، د.ت).

27. أبو العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق وتعليق: عبد الله عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، (الرياض: دار عالم الكتب، ط3، 1418هـ - 1997م).

28. العسقلاني، أحمد بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ضبط: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محمد الدين الخطيب، إشراف: عبد العزيز بن باز، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت).

29. علي بن سليمان آل يوسف، **أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: محمد بن عبد العزيز بن مانع، (د.م: د.ت، ط2، 1379هـ).

30. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1411هـ-1991م).

31. **فتاوى الشيخ ابن باز**، جمع: محمد بن سعد الشويعر، (د.م: د.ن، ط2، 1410هـ).

32. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة: د.ن، د.ط، د.ت).

33. القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري، **المصون في سر الهوى المكنون**، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، (القاهرة –مصر: دار العرب، د.ط، د. ت).

34. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **بدائع الفوائد**، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1425هـ).

35. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، د.ت).

36. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **متن القصيدة النونية**، شرح: محمد خليل هراس، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ط، 1407هـ).

37. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد سعد



حمدان، (دار طيبة: الرياض، د.ط، د.ت).

38. المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى، **رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى الشرك والتوحيد**، تحقيق: عثمان بن معلم محمود، (د.م: دار عالم الفوائد، ط2، 1434هـ).

39. المقريزي، أحمد بن علي، **تجريد التوحيد المفيد**، اعتنى به: علي العمران، (د.م: دار عالم الفوائد، د.ط، 1424هـ).

40. من كنوز السنة – رسائل أربع: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله العبسي، **كتاب الإيمان**، أبو عبيد القاسم بن سلام، **كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (الكويت: دار الأرقم، د.ط، د.ت).

41. منظور، محمد بن مكّرم بن علي، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1413-1993)، توزيع مكتبة دار الباز، مكة.

42. النحاس، أبو جعفر، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق: محمد علي الصابوني، (مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1408هـ - 1988م).

43. النووي، يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).